مواطن

النشرة الشهرية — نوفمبر 2024

كيف ستؤثر عودة ترامب على العلاقات الخليجية الأمريكية؟

في مفاجأة سارة لقادة الخليج، عاد الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب للحكم مرة أخرى بعد الفوز على منافسته الديمقراطية "كامالا هاريس"، في الانتخابات التي جرت في ٥ من نوفمبر/ تشرين الثاني، وشهدت ولاية الرئيس "جو بايدن" توترات مع الدول الخليجية، لكن

"اذهب إلى أوروبا": في تبديد وتهديد ما بقي من حرية وديمقراطية في منطقتنا العربية

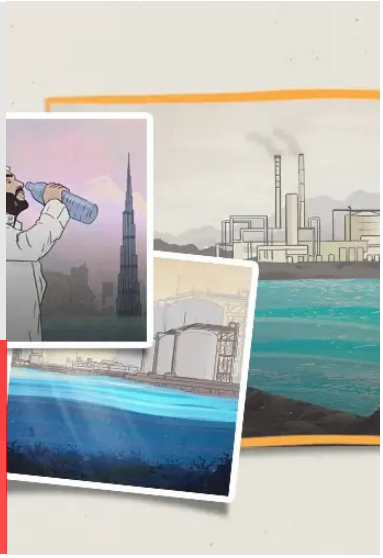

هل سبق لك أن فكرت، وأنت تشرب كوبًا من الماء المثلّج، بينما تنظر للخليج العربي: من أين أتت تلك المياه؟ وما الأثر البيئي الذي أحدثته جرعة المياه القليلة تلك على الحياة البحرية؟

في هذا التحقيق المكون من أربعة أجزاء، والذي استمر العمل عليه قرابة عام، نتعمق في تاريخ محطات التحلية في دول

ثمن الماء العذب في الخليج العربي

قيادة الأمة العربية اليوم قيادة "خليجية".. حوار مع د. عبد الخالق عبد الله

شبكة مواطن الإعلامية

مقرها العاصمة البريطانية لندن تأسست في السادس من يونيو سنة ٢٠١٣. "مواطن" ترصد أحداث المجتمع وتهتم بقضايا المواطن في الخليج والعالم العربي

المدير التنفيذي رئيس التحرير

د. محمد الفزاري

الرجاء الضغط على الصورة أو عنوان المقال ليتم تحويلك إلى المقال في موقع مواطن

للرجال فقط.. تحرش وتهديدات بالقتل تلاحق لاعبات كرة القدم بالسودان

سلمى عبد العزيز

مكانك المطبخ، ماتفعلينه مضيعة للوقت، ابحثي عن" مهنة أخرى"، تعليق من بين عشرات التعليقات التي صاحبت لاعبة فريق المريخ العاصمي، زهرة محمد أزرق، الشهيرة بـ "وارغو"، على صفحتها الشخصية بموقع التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، خلال مشاركتها في أول دوري لكرة القدم للسيدات في السودان، في الـ ٣٠ من أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٩ .

تصف وارغو ما مرت به قائلة: "كُنت محطمة نفسياً، وشعرتُ برغبة جامحة في التوقف عن لعبة كرة القدم"، مضيفة أنها حتى تعرضت للتنمر وبعض التعليقات شبّهتها بالرجال.

أحبتْ وارغو كرة القدم منذ الطفولة، ولعبتها مع أقرانها بالحي الذي تسكن فيه وفي المدرسة أيضاً؛ لكنّها لم تجد الدعم الكافي من الأسرة. تقول وارغو إن بعض أقاربها كانوا يحرّضون والدتها من أجل منعها من ممارسة كرة القدم النسائية.

وتعتقد وارغو أن غياب الدعم الأسري أثر سلباً في حالتها النفسية وانعكس على مسيرتها لاعبة لكرة القدم. وتشير إلى أن بعض السودانيين يعتقدون أن النساء ليس لديهن حرية اختيار ما يريدن فعله، ما جعلها تواجه تحديات كثيرة عبر حياتها اليومية، ومن خلال منصات التواصل الاجتماعي أيضاً.

تحديات في طريق كرة القدم النسائية

انطلقت أولى منافسات كرة القدم النسائية في السودان رسمياً في نهاية أيلول/سبتمبر عام ٢٠١٩، تحت مسمى "دوري كرة القدم السوداني للسيدات". هذه الانطلاقة جاءت بعد رحلة من

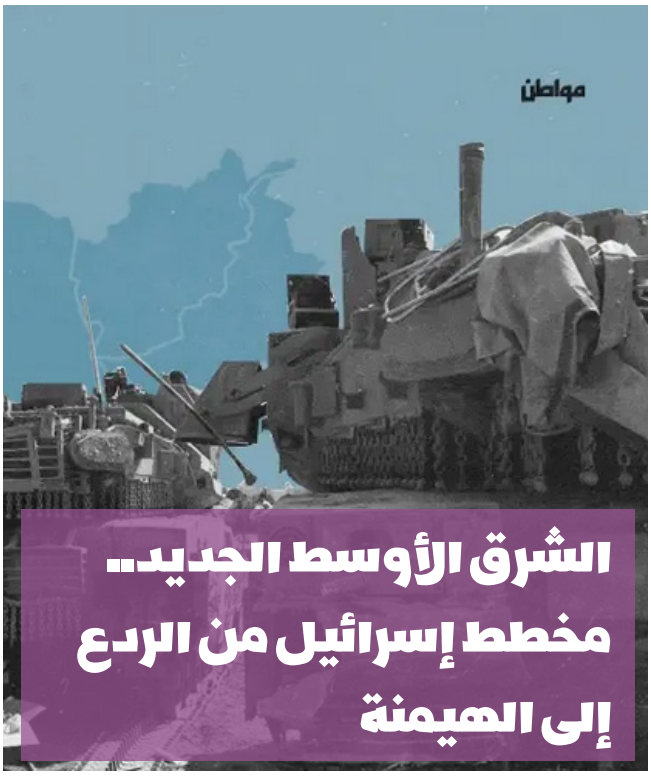

الشرق الأوسط الجديد.. مخطط إسرائيل من الردع إلى الهيمنة

صفاء عبدالقادر

في خضم الأحداث المتسارعة، بدأت تتبلور ملامح جديدة للمنطقة. من طوفان الأقصى إلى تصريحات نتنياهو الجريئة أمام الأمم المتحدة، تسعى إسرائيل لفرض رؤيتها لما يسمى "الشرق الأوسط الجديد" – شرق أوسط يخلو من خريطة فلسطين ويعيد توزيع القوى.

تتعالى أصوات قادة إسرائيليين، ومن بينهم وزير الدفاع نفتالي بينيت، ليصفوا حرب غزة كفرصة غير مسبوقة لتحقيق هذا الحلم الممتد لعقود؛ فهل نحن أمام إعادة رسم جيوسياسية للمنطقة، أم مشروع تهيمن عليه المصالح الأمريكية والإسرائيلية؟

الشرق الأوسط الجديد

عقب عملية طوفان الأقصى، نشط الترويج الإسرائيلي لمصطلح "الشرق الأوسط الجديد"، ولم يتورع بنيامين

الذكاء الاصطناعي بمواجهة البشر.. هل تتخلى دول الخليج عن العمالة لصالح "الروبوت"؟

رشا عمار

كانت المنافسة منذ قرون محتدمة بين البشر لتحقيق الأفضلية؛ خاصة في مجال العمل، الملايين يتنافسون يوميًا لتحقيق المزيد من الإنجازات أو الإبقاء على مكتسباتهم، أو حتى مجرد الاستمرار بوظيفة تؤمن مستقبلهم، أما اليوم، ومع دخول الذكاء الاصطناعي ذي القدرات الهائلة على الإنجاز بمجال العمل، تبدو المنافسة بالنسبة للبشر صعبة، ومستحيلة في بعض الأحيان، اليوم يخوض الملايين على وجه الأرض صراعًا من أجل الحفاظ على "مصادر الرزق" بمواجهة أنظمة ذكاء عمالقة ومتطورة.

وفي دول الخليج التي تسعى إلى أن تكون قوة عظمى بهذا المجال، وتضع العديد من الخطط الطموحة بهذا الصدد قد بدأت تنفيذها بالفعل، تبدو المنافسة

اعتقال فاضل عباس.. فصل جديد من قمع المعارضة وحرية التعبير في البحرين

رشا عمار

أثارت واقعة توقيف السياسي البحريني فاضل عباس، الأمين العام السابق لجمعية التجمع الديمقراطي الوحدوي، في الـ ١٣ من نوفمبر/تشرين الثاني الماضي، على خلفية تغريدة طالب خلالها بضرورة الإصلاح السياسي بالبلاد، أثارت غضبًا وجدلاً واسعًا بالأوساط السياسية والحقوقية، التي اتهمت السلطات بالتوسع في قمع المعارضين والسياسيين الداعمين للإصلاح، فيما تستمر حالة التضييق على الحريات والحقوق العامة بالبلاد كمؤشر خطير على انهيار الوضع الحقوقي في الداخل.

وكتب عباس تغريدة عبر صفحته الرسمية بموقع (إكس) في التاسع من نوفمبر، طالب خلالها باستقالة الحكومة على خلفية الوضع الاقتصادي، وقرار وقف

بين خادمة لزوجته وهدية لرفاقه وضحية للبغاء: سوريات يعانين في الزواج خارج البلاد

طارق علي

يتواجد مئات ألوف العراقيين كمقيمين في سوريا بشكل دائم منذ ما بعد الغزو الأميركي لبلدهم عام ٢٠٠٣، بعد أن وصلوا في ذروتهم إلى أكثر من مليون ونصف المليون عشية الحرب السورية (٢٠١١)، يضاف إليهم المتنقلون بتناوب بين بلدين؛ فهناك بحسب وزارة السياحة السورية نحو مليوني زائر عراقي دخلوا وخرجوا من سوريا بين عامي ٢٠١٩ و٢٠٢٤ .

كل أولئك مع بعضهم خلقوا علاقة طويلة الأجل، تكتسب درجة المتانة مع أهل البلد المستضيف، علاقة تطورت لعلاقات اتخذت أشكالًا تجاريةً واقتصادية وعلميةً ومعرفيةً

تدهور مصايد الأسماك في البحرين نتيجة التوسع في تحلية المياه

تحقيق: إيمان منير

هذا التحقيق هو الجزء الثاني من سلسلة تحقيقات «ثمن الماء العذب في الخليج العربي» والتي أنتجت بالشراكة مع شبكة التقارير المحيطية التابعة لمركز بوليتزر.

أربع وستون سنة من سنوات عمره القريب من الثمانين، قضاها الصياد البحريني»السيد جعفر البلادي» في مياه الخليج العربي، الذي عاش هو وأولاده وأحفاده من خيره، لكن التغييرات التي تشهدها مياهه جعلته يهجر المهنة التي لم يعرف غيرها طيلة عمره.

يعيش «البلادي»، هو وأكثر من نصف سكان البحرين، على شاطئ الخليج العربي، يعرفه ويعرف مياهه كما يعرف نفسه، «في نهاية الثمانينيات من القرن الماضي بدأ البحر يتغيّر بسبب بناء محطات التحلية» حسب قوله.

يصف «البلادي» هذا التغيير لـ«مواطن» قائلاً: «في البداية رأينا الخراطيم تضخ المياه في البحر، أخبرونا بعد ذلك أنها لتحلية مياه الخليج كي تصلح للشرب والزراعة وغيرها من الاستخدامات لكن الأمر تفاقم حتى أصبح لون مياه الخليج ورائحتها لا تطاق، تغيّر لونها للأصفر وهربت منها الأسماك التي نعتاش من صيدها».

جهاد "الحوسبة المُتقدمة".. كيف يوظف "داعش" الرسوم المُتحركة المُولدة اصطناعيًا لنشر التطرف؟

محمود الطباخ

فوجئ مُحبو بيتر جريفين، الشخصية الخيالية الرئيسة في مُسلسل الرسوم المُتحركة العالمي، مطلع العام "Family Guy"، "فاميلي جاي" الجاري (٢٠٢٤)، بمشاهد مُنتشرة على نطاق واسع من مُسلسلهم المُفضل مصحوبة بكلمات غير مألوفة، تُحرض على القتل وإراقة الدماء، تحمل اسم "أبو جريفين – في سبيل الله".

تعود المشاهد المتداولة من المُسلسل على المنصات "Turban Cowboy" الاجتماعية، إلى حلقة ذاتها، التي تم بثها عام ٢٠١٣، ولكن مع تغيير الصوت المُصاحب للفيديو، ليحمل الغناء كلمات دعائية حماسية لتنظيم "داعش"، كان نصها "أسلحتنا ثقيلة، وقواتنا كبيرة، وجيش الله على أتم الاستعداد".

رسم كاريكاتيري لشخصية بيتر جريفين

أثارت اللقطات السابقة وغيرها من الوقائع المُشابهة خلال العام، تساؤلات عدة حول كيفية توظيف الجماعات المُتطرفة للحوسبة المتقدمة وتقنيات "التزييف العميق"، ونماذج الذكاء لإنشاء المحتوى (Gen- Ai) الاصطناعي التوليدي التحريضي والدعائي، وبثه على منصات التواصل وشبكة الإنترنت، وتمريره دون قيود.

(Gen- Ai) والذكاء الاصطناعي التوليدي هو Generative artificial intelligence، مجال فرعي من الذكاء الاصطناعي، يقوم على استخدام تقنيات التعلم الآلي والتعلم العميق، – هو تقنية (Machine Learning) التعلم الآلي تسمح لأجهزة الكمبيوتر بأداء مهام مُحددة بذكاء، من خلال التعلم من الأمثلة والبيانات المُتاحة، هو مجال (Deep Learning) والتعلم العميق فرعي من تعلم الآلة، تستخدم هياكل خوارزمية محددة تُسمى الشبكات العصبية، مصممة على غرار الدماغ البشري–، وذلك لتوليد محتوى يُشبه ما يُنتجه الإنسان إلى حد ما؛ مثل النصوص والصور والصوت والفيديو والنماذج ثلاثية الأبعاد، استجابةً لمُطالبات مُختلفة، وتعليمات مُحددة يتم تقديمها لنظام الذكاء الاصطناعي لتنفيذ هذه المُهمة.

لم تمر سوى أيام قليلة على فيديو "بيترجريفين"، حتى انتشر فيديو رسوم متحركة آخر لشخصية كرتونية، لا تقل أهمية وشهرة، وهو ريكسانشيز، أحد بطلي مسلسل الرسوم المُتحركة التليفزيوني (ريك ومورتي)، ظهر يُردد بصوته المألوف للصغار والكبار، نشيد "داعش" الحماسي، "دولتي باقية للعدا رامية، جندها يهتفون إنها باقية"، بينما كان يرتدي حزامًا ناسفًا على هيئة عبوات بلاستيكية.

انتشرت خلال الأشهر الأخيرة مقاطع فيديو على منصة "يوتيوب"، تُظهر توظيف عناصر "داعش" لمسلسل الرسوم الأمريكية المُتحرك سبونج بوب سكوير بانتس؛ في الترويج لعملياته وأيديولوجيته، عبر دمج لقطات من السلسلة بالأناشيد الترويجية للتنظيم مع سلسلة من الانفجارات.

تعود بدايات توظيف تنظيم "داعش" للرسوم المُتحركة في استراتيجيته الدعائية إلى عام ٢٠١٧، تزامنًا مع سلسلة هزائم متتالية مُني بها في العراق، والتي انتهت بتحرير الموصل، عاصمة خلافته المزعومة، وطرده منها في يوليو من العام ذاته.

شهد مطلع العام ٢٠١٧، إصدار التنظيم لسلسة رسوم مُتحركة موجهة إلى الأطفال، على إحدى قنواته على موقع "تليجرام"، تحت اسم "الحاكم والشُجاع"، تحكي قصة دولة فقدت الأمل في زعيمها "الفاسد الطاغية" لكثرة كذبه على "الرجال الشجعان"؛ في إشارة إلى عناصر التنظيم الذين اتحدوا للوقوف في وجهه والانتصار عليه. ومع بداية مارس من العام ذاته، بث التنظيم السلسلة على منصة "يوتيوب"، لكن سرعان ما لاحقها الأخير بالحذف بعد بلاغات قدمتها هيئة الإذاعة البريطانية.

تزامن ذلك مع التوسع في إصدار سلسلة "يوميات معاوية وسالم" التسجيلية، التي يقدمها طفلان، وتروج لأيديولوجية التنظيم ومعتقداته في قضايا حياتية ومُجتمعية مختلفة، كقضية "الولاء والبراء"، وأحكام العيد والاحتفالات به، والتعاملات والصوم و"الجهاد" وغيرها.

غلاف سلسلة "يوميات معاوية وسالم".. المصدر: منصات "داعش" بتليجرام

الرابط المُشترك بين جميع الإصدارات السابقة يتمثل في ابتعادها عن السرديات الوحشية والصادمة، التي طالما روج لها تنظيم "داعش"، لتتخذ أسلوبًا أكثر ليونة ومُهادنة يتماشى مع عقلية الفئة المستهدفة بهذا الوسيط المرئي، وفي مقدمتهم الأطفال.

ووفق تقرير لـ "بي بي سي"؛ فإن الرسوم الكاريكاتورية أقل احتمالًا للتتبع والحذف مقارنة بالصور العنيفة، وقد عزى انتشارها بداية مطلع العام المشار إليه (٢٠١٧) إلى انخفاض مقاطع الفيديو والصور التي يتم إنتاجها داخل المناطق التي سيطرت عليها قوات "داعش"، مع تدهور قدرتهم على إنتاج المحتوى الإعلامي بسبب انتكاساتهم العسكرية، بجانب الحاجة لتجنيد عناصر جُدد مُشبعين بأفكار التنظيم؛ ما دفعهم للاعتماد على مؤيدين ومناصرين في الخارج لصنع محتواهم.

يتفق دانيال سيجل، الباحث الأمريكي في مجال مكافحة الإرهاب ببرنامج الدعاية الرقمية في جامعة نورث كارولينا، مع الرأي السابق، ولكن من منظور "الدعاية المولدة اصطناعيًا"؛ حيث يشير في تحليل له هذا العام ٢٠٢٤، إلى أن تضمين السرديات المُتطرفة داخل المحتوى الذي يُحاكي نبرة وأسلوب "الترفيه الشعبي" ذائع الصيت، تجعله يتخطى التدقيق المُعتاد المطبق على الرسائل المُتطرفة، ويُسهل من قبول الأيديولوجية ووصولها إلى جمهور أوسع.

ويضرب سيجل، مثالًا رئيسًا بنموذجي "بيتر جريفين، وريك سانشيز"؛ حيث وصفه بأنه أسلوب "ماكر"، يمثل تطورًا كبيرًا في التكتيكات التي يستخدمها المتطرفون لتوسيع نطاق محتواهم، لأنه يستفيد من ثقة المشاهدين ومحبتهم لهذه الشخصيات المألوفة، ويوجههم بمهارة إلى التفاعل مع منشئي هذا المحتوى، وربما متابعتهم بناءً على اهتمامهم بالشخصيات، وليس بالضرورة التعرف على النغمات المتطرفة.

يشير الباحث الأمريكي، إلى أن توظيف الذكاء لإنشاء هذا المحتوى (Gen- Ai) الاصطناعي التوليدي "غير المؤذي بصريًا"، إلى جانب تنفيذه الجذاب والفكاهي، يزيد من إمكانية متابعة الجمهور الأصغر سنًا لمنشئ المحتوى، وبالتالي احتمالية تعرضهم لمحتوى أكثر تطرفًا، وإعطاء فرصة للفيروسات المتأصلة في هذه التزييفات العميقة التي تستخدم الذكاء الاصطناعي، للانتشار السريع عبر منصات التواصل الاجتماعي.

مواضيع ذات صلة

اتجاه متزايد

القائمة على (LLMs) أثار تنامي نماذج اللغة الكبيرة التعلم العميق مثل "شات جي بي تي" منذ ظهوره أواخر عام ٢٠٢٢؛ فضول الجماعات المُتطرفة التي سعت للاستفادة منها في توليد ونشر المحتوى الإرهابي، -٤) عام ٢٠٢٣، كنسخة أكثرGPT) وقد عزز ظهور تطورًا في إطار الذكاء الاصطناعي التوليدي الكبير من فرص تنظيمات ،(LGAIMs) مُتعدد الوسائط مثل "داعش" و"القاعدة" في توليد وترويج مجموعة متنوعة من تنسيقات الوسائط المختلفة، كالصور والفيديوهات والرسوم المتحركة والنماذج الثلاثية، واعتمادها في استراتيجيات التجنيد ال"داعش"ية القاعدية، وفق ما تشير إليه مُبادرة "التكنولوجيا ضد الإرهاب" الأُممية.

في مطلع فبراير العام ٢٠٢٤، أعلنت مجموعة إعلامية داعمة لتنظيم "القاعدة"، عن عقد ورشة عمل حول إمكانات الذكاء الاصطناعي عبر الإنترنت. وبعدها بأيام قليلة في (١٠ من فبراير)، نشرت المجموعة ذاتها التي تُسمى بـ "مجلس التعاون الإعلامي الإسلامي" (جيش الملاحم الإلكتروني)، كتابًا إلكترونيًا من ٥٠ صفحة بعنوان "طرق مذهلة لاستخدام روبوتات الدردشة المدعومة بالذكاء الاصطناعي".

وقد حملت صفحاته تعريفًا بالتقنية وآليات الدخول عليها والاستفادة منها، وجاء بالصفحة الأولى من الكتاب تعريفًا لـ وفي نهايتها ذُيلت بعبارة "لذلك، دعونا نرى ،(ChatGPT) ما يمكنك القيام بهذه الأداة؛ أليس كذلك؟".

منذ تأسيسها، دأبت المجموعة الإعلامية السابقة على نشر ترجمات عربية للعديد من الأدلة التقنية من الإنترنت، حول موضوعات تشمل خدمات الشبكة الخاصة الافتراضية وتطبيقات المراسلة، وبرامج مكافحة الفيروسات، ،(VPN) وطرق التخفي والأمن السيبراني.

لم تكن "القاعدة" وحدها من تهتم بهذه الاتجاهات الجديدة؛ ففي ١٥ من أغسطس ٢٠٢٣، شاركت مجموعة دليلًا ،(Pro-IS) "الدعم التقني المؤدية لتنظيم "داعش باللغة العربية بعنوان "كيف تحمي خصوصيتك عند استخدام مولد محتوى الذكاء الاصطناعي".

قدم الدليل نصائح لعناصر "داعش" والمؤيدين للتنظيم، تتعلق بكيفية حماية بياناتهم والحفاظ على خصوصيتهم أثناء استخدام مولدات المحتوى بالذكاء الاصطناعي التوليدي؛ حيث شملت كيفية تعطيل سجل الدردشة، وحذف محادثات الدردشة، وتجنب تقديم "معلومات حساسة" أثناء التعامل مع روبوت الدردشة الآلي، وأوصت أيضًا باستخدام "تقنيات إخفاء هوية البيانات".

في هذا السياق، يصف كريستوف زغبي، خبير تكنولوجيا المعلومات والذكاء الاصطناعي؛ في حديث خاص لـ "مواطن"، "بوتات الدردشة" بأنها واحدة من أكثر الوسائل فعالية للوصول إلى فئة واسعة من الأفراد دون تدخل بشري مُباشر.

ويلفت زغبي، إلى قدرتها على تزويد المستخدمين بمعلومات موجهة وإجابات على تساؤلاتهم، مما قد يشجع على التطرف تدريجيًا، وذلك نظرًا لخطورتها العالية في "تخصيص" المحتوى بما يُناسب احتياجات أو اهتمامات كل مُستخدم، مما يزيد من احتمالية تقبله لأفكار متطرفة بسهولة.

تتفق الدكتورة سالي حمود، أستاذة الذكاء الاصطناعي والاتصال بالجامعة الأمريكية في بيروت، مع خطورة خاصية تخصيص المحتوى؛ حيث تشير في حديثها مع chat – "مواطن"، إلى أن تركيز "بوتات الدردشة بشكل مباشر على النصوص، يعطيها أفضلية "bot في التأثير، نظرًا لمحاكاتها الأشخاص طبقًا لاهتماماتهم (hyper وتطلعاتهم عبر خاصية التخصيص التي تستهدفهم بشكل أكثر ،(personalization دقة للتعرف على كلماتهم ولغاتهم وميولهم، بعد التنقيب في بياناتهم واستخدام خوارزميات توفر فرص التصيد الفعال.

توضح خبيرة الذكاء الاصطناعي، أن تطور برمجة اللغة القادرة على تحويل النصوص الطبيعية "NLP" الطبيعية إلى لغة يفهمها الحاسوب، ساعد في فهم اهتماماتهم بجانب القدرة على تحليل مشاعر وعواطف وأحاسيس الأشخاص المستهدفين عبر خاصية تحليل المشاعر وتقييم رد فعلهم على ،(Sentiment Analysis) الرسالة الموجهة إليهم.

دفع هذا التبني المُبكر والمتسارع لتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، ستيفن ستالينسكي، المدير التنفيذي لمعهد أبحاث الإعلام في الشرق الأوسط (ميمري)، للقول بأنه لن يكون متفاجئًا إذا أنشأ "داعش" قسمًا إعلامية خاصًا بالذكاء الاصطناعي.

ولفت ستالينسكي إلى أن منصات الإعلام المؤيدة لـ "داعش"، قد بحثت بالفعل عن أشخاص يتمتعون بمهارات الذكاء الاصطناعي؛ حيث تُظهر رسالة حصل عليها معهد "ميمري" في ٢٣ من أبريل ٢٠٢٣، أحد الأشخاص يطلب خبراء في تصميم الملصقات وكتابة المقالات وتحرير مقاطع الفيديو، ويتقنون أدوات التحرير والذكاء الاصطناعي؛ حيث جاء في الرسالة: "يا مجاهدي الإعلام، ننتظر هجومكم".

بجانب هذا؛ فقد ألقت وزارة الداخلية الإسبانية؛ في يونيو الماضي ٢٠٢٤، القبض على تسعة أشخاص في جميع أنحاء البلاد ينشرون دعاية مروجة لتنظيم "داعش"، تعتمد على "محتوى الوسائط المُتعددة، باستخدام تطبيقات التحرير والنشر المُتخصصة المدعومة بالذكاء الاصطناعي والاصطناعي التوليدي".

التطرف في البيئات الغامرة

وفي ظل تصاعد حجم سوق التكنولوجيا الافتراضية والمُعززة بشكل كبير دوليًا، مع توقعات بوصول هذا التصاعد لمستويات غير مسبوقة في القريب العاجل، وحرص شركات تكنولوجية كـ "آبل" لضخ ملايين الدولارات في هذا المجال، برز خطر جديد يتعلق بالتوجه نحو توظيفها لخدمة التطرف والإرهاب في الوقت نفسه، تزامنًا مع دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي بها.

ووفق تقرير حديث أعده خبراء المركز الدولي لمكافحة الإرهاب (ICCT)، هذا العام ٢٠٢٤؛ فإن هذا التوجه بمثابة "تحول لا مركزي" تديره الجماعات الإرهابية عبر مُحاكاة الحقائق التي تعكس أيديولوجياتهم المُفضلة بسهولة، من عالم تحكمه قوى المحور إلى الخلافة العالمية الرقمية.

يُسلط التقرير الضوء، على ما أسماه بـ "غمر المُتدربين" في هذه البيئة التي يسكنها أفراد مدعومون بالكامل بالذكاء الاصطناعي، ومدربون على بيانات أيديولوجية متطرفة، من شأنه تحويل أعضاء هذه البيئة المُستقطبين إلى التطرف، تزامنًا مع وجود عناصر الإبهار التكنولوجي ثلاثية الأبعاد التي يُمكنها التلاعب بمُختلف الحواس.

ووفقًا لتقرير آخر صادر عن مكتب الأمم المُتحدة ؛ فإن المتطرفين المنتمين(UNCCT) لمكافحة الإرهاب لتنظيمات مثل "داعش"، وكذلك "اليمين المُتطرف"، (The يُنشئون نماذج مُحاكاة في بيئات الألعاب مثل تسمح للاعب بتجربة مذبحة، (Minecraft)و (Sims

كرايستشيرش الإرهابية التي نُفذت في نيوزيلندا عام ٢٠١٩، وأدت لمقتل وإصابة ١٧٠ مُسلمًا. وفي الوقت نفسه أنشأوا مجتمعات عرقية مُتطرفة في لعبة(Roblox)

ومن خلال إجراء تغييرات على الجغرافيا والشخصيات (Super Mario)، وجماليات الألعاب الشعبية مثل يمكن لهذه المجموعات المتطرفة تصدير (Doom)، و أيديولوجياتها وتعزيز هوية مُتطرفة للاعب عبر الصور الرمزية العنيفة في هذه المنتجات المألوفة.

الأمر اللافت هُنا، أن التقنيات الجديدة تُمكن لاعبي ألعاب الفيديو من تطوير قصصهم وشخصياتهم وبيئاتهم المرغوبة من خلال إدخال نص يمكن تحويله إلى منتج لعبة فيديو متطور بالكامل؛ حيث تُتيح نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية، تحويل هذه الألعاب إلى مصدر قوة كبيرة للدعاية المُتطرفة.

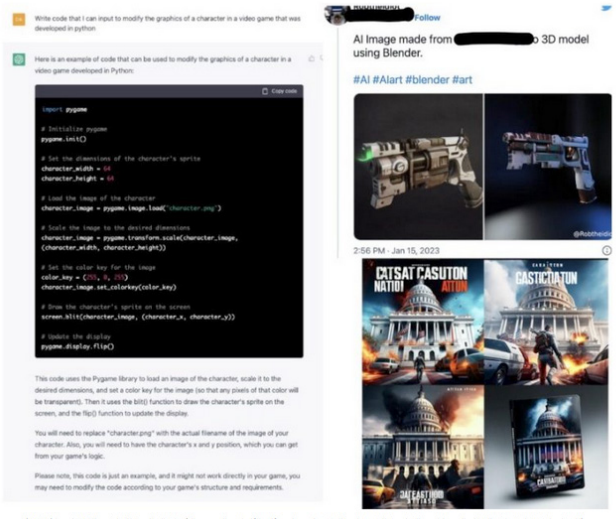

مثال على استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية الكبيرة لإدخال تعديلات على بيئات الألعاب.. المصدر: الشبكة العالمية للتطرف والتكنولوجيا (GNET)

هذا في الوقت الذي تتعالى فيه الأصوات المُحذرة، من إساءة استخدام نماذج الذكاء الاصطناعي التوليدية الحالية؛ مثل (شات جي بي تي) في نقل الروايات المُتطرفة العنيفة إلى قصص ألعاب الفيديو الكاملة، وتعديل شفرات البرمجة لها على غرار لعبة نداء لتكون مُخصصة إلى جمهور (Call of Duty) الواجب (Scenario) مُستهدف. وذلك بدعم من نماذج مثل المستخدمة، بالاشتراك مع (MidJourneyAI)و "شات جي بي تي" لإنشاء عناصر ثلاثية الأبعاد يمكن إدماجها داخل ألعاب الفيديو؛ ما يوفر بيئة دردشة متطورة وآمنة؛ خاصة مع اللاعبين، لتسريع تجنيدهم.

تشير الدكتورة سالي حمود، لـ "مواطن"، إلى وجود حالات فعلية اتضح فيها توظيف التنظيمات الإرهابية لبيئات الألعاب الافتراضية والمعززة، لافتةً إلى أنه يجري جمع البيانات حول الأشخاص؛ لا سيما من منصات التواصل الاجتماعي للتعرف على اتجاهاتهم، وتوظيفها مرات عديدة عبر خاصية "إعادة الاستهداف لتوليد Behavioral retargeting"، السلوكي نصوص وصور وفيديوهات تُلائم الواقع المُعزز والافتراضي، وتصميم "شات بوت" جديد أكثر ملاءمة موجه للأشخاص.

تُظهر لعبة "صليل الصوارم"، التي صممها عناصر تنظيم "داعش"، تمكنهم بالفعل من توظيف البيئة الغامرة، لتدريب المراهقين والأطفال على استخدام الأسلحة، مستعينين بمؤثرات صوتية دينية تحث على "الجهاد". هذا فضلًا عن توظيف "الدردشة الآمنة"، وتدشين مجموعات تواصل خاصة ببعض الألعاب بحجة احتراف اللعبة، يكون هدفها الأساسي استقطاب الشباب وتشجيعهم على تنفيذ عمليات.

صورة لغلاف لعبة "صليل الصوارم" التي صممها عناصر "داعش"

تفضي هذه الألعاب إلى غمر اللاعبين في واقع وهمي مُغاير للذي يعيشونه؛ ما يسهم في تشكيل هوياتهم وأفكارهم. في هذا السياق، تشير تحقيقات هجمات باريس الإرهابية عام ٢٠١٥، والتي راح ضحيتها ٤٣٢ مدنيًا ما بين قتيل وجريح، ونفذها تنظيم "داعش"، إلى أن عناصر التنظيم قد خططوا ونسقوا لتلك الهجمات عن طريق تواصلهم عبر منصات للألعاب الإلكترونية في ذلك الوقت.

يُرجع كريستوف زغبي، لـ "مواطن"، تحوّل التركيز نحو البيئات الغامرة على أنه نابع من قدرتها على توفير تجربة تفاعلية وشخصية تجذب انتباه المستخدمين لفترات طويلة؛ خاصةً الشباب.

هذه البيئات تسمح للمستخدمين بتجربة "حياة ثانية" وأدوار مختلفة؛ ما يجعل من السهل التأثير على القيم والمعتقدات عن طريق إدماج الأفكار المتطرفة في السياق الترفيهي. كذلك تلعب الألعاب دورًا أساسيًا في تعزيز الانتماء للجماعات الافتراضية؛ ما يزيد من خطر استدراج الشباب إلى شبكات التطرف، وفق الخبير التكنولوجي.

مولدات الصور والفيديو

قدم تنظيما "داعش" و"القاعدة"، إثباتات فعلية على استخدامهما لتقنيات الذكاء الاصطناعي خلال هذا العام (٢٠٢٤)، بعد Gen-Ai)) التوليدي سلسلة دعوات أطلقاها العام الماضي (٢٠٢٣) إلى أتباعهما، تتعلق بضرورة استخدام الأدوات الرقمية الجديدة والاستفادة منها.

وقد أحدث الذكاء الاصطناعي التوليدي ثورة في هذا المجال؛ فلم يعد هُناك حاجة إلى الجلوس ساعات على برامج "فوتوشوب" لتزييف صورة أو تشكيل أخرى؛ حيث يمكن الحصول على صور بمواصفات خاصة مطلوبة بمجرد إدخال بعض التفاصيل النصية المطلوبة.

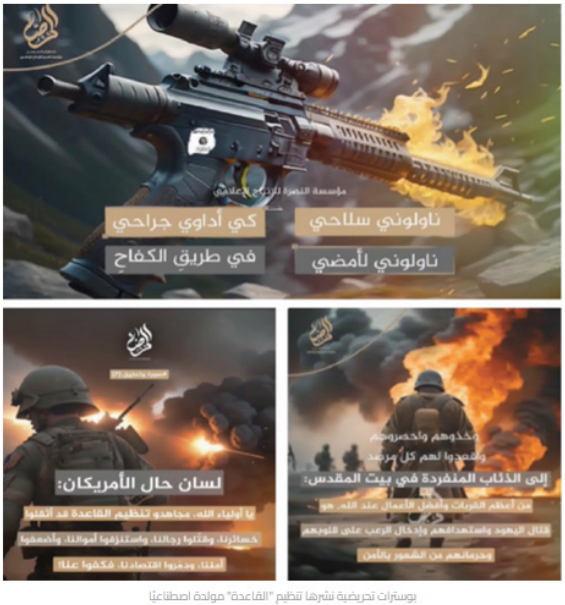

بوسترات تحريضية نشرها تنظيم "القاعدة" مولدة اصطناعيًا

الأمر الذي دفع ريتا كيدز، مُديرة مجموعة "سايت للاستخبارات" الأمريكية المُتخصصة في رصد وتحليل النشاط الإرهابي، وصف التقنية الجديدة بـ "أحد عجائب التكنولوجيا"، مشيرةً إلى أنه بمجرد تخيل صورة ما، تقوم التقنيات الحديثة بتصميمها على الفور، وهو الشيء الذي فعله مؤيدون لتنظيم "القاعدة" في الاحتفال بذكرى هجمات ١١ سبتمبر، حين تخيلوا انفجارًا نوويًا وتدميرًا هائلًا لبرجي التجارة العالمي.

المثال الأكثر إثارة للجدل، قدمه تنظيم "داعش" في مارس من العام (٢٠٢٤)، بعد أربعة أيام فقط من الهجوم الذي شنته عناصره على قاعة موسيقية في موسكو في ٢٢ من مارس، وأسفر عن مقتل نحو ١٤٥ شخصًا، وتبنته ما يُعرف بـ "ولاية خراسان"، وعُرف باسم "عملية كروكوس سيتي"، حين خرج ليُعلن تفاصيل الهجوم عبر "روبوت ذكي مُولد يرتدي زيًا عسكريًا"، كاشفًا للمرة الأولى عن استخدامه الذكاء الاصطناعي التوليدي في مجال البث الإخباري الجهادي، عبر تقديم نشرة حصاد "عملياته".

وفي نهاية الشهر ذاته (مارس ٢٠٢٤)، نشر التنظيم في إحدى قنواته على "تليجرام"، عبر نشرة الحصاد؛ فيديو جديدًا يُظهر روبوت ذكيًا آخر يرتدي زيًا تقليديًا، مولدًا بالذكاء الاصطناعي التوليدي، يقرأ أخبار عن عمليات التنظيم وهجماته في مالي؛ فيما تُعرف بـ "ولاية الساحل"، وهو ما قد يشير إلى مساعي تعميم هذا الأمر.

لم يمر سوى عدة أسابيع، حتى نشر التنظيم ذاته في خراسان نشرة إخبارية أخرى لمذيع أخبار مولد بالذكاء (ISKP)، الاصطناعي التوليدي؛ في ١٧ من مايو ٢٠٢٤، باللغة البشتونية، تشبه ملامحه السكان المحليين في مدينة باميان؛ في أعقاب هجوم نفذه التنظيم هُناك، وأسفر عن مقتل أربعة أشخص بينهم ٣ سياح إسبان.

منذ المرة الأولى في مارس حتى مطلع مايو ٢٠٢٤، نشر التنظيم خمسة مقاطع فيديو دعائية مختلفة تستخدم نفس تقنيات الإنتاج، وإن كان مع بعض الاختلافات في الرسوم والمحتوى، لكن يظل هذا المثال، هو الأكثر بروزًا لـ "داعش" ومؤيديه في استخدام الـ Gen-Ai)) في دعايته المُتطرفة

-RocketChat)) وقد صاحب هذه الفيديوهات حالة من الجدل حتى بين أعضاء التنظيم أنفسهم على منصة إحدى الملاذات الرقمية الآمنة الرئيسة لـ "داعش" منذ عام ٢٠١٩- بعدما انقسموا حول مدى "حُرمة" فيديوهات الذكاء الاصطناعي التوليدي، ومُخالفتها للدين وإظهارها لأشخاص بـ "وجوه مُستنسخة"، ولعل ذلك يُفسر نشر التنظيم فيديوهات أخرى تالية مولدة بالذكاء الاصطناعي تشمل إخفاء لوجه المُتحدث كما توضح الصورة السابقة.

وعلى الرغم من عدم امتلاك التنظيمات المتطرفة للقدرة التكنولوجية العالية لتوظيف هذه التقنيات السابقة "على نطاق شامل"، إلا أن غياب ضوابط تحكمها؛ فضلًا عن قصور تعزيز الأمن السيبراني أو التوسع في اعتماد حلول الذكاء الاصطناعي المُضادة، تجعلها عُرضة لإساءة استخدام أكبر وأكثر خطورة في المستقبل، وفق ما يؤكده الخبير التكنولوجي كريستوف زغبي.

قيادة الأمة العربية اليوم قيادة خليجية"..
حوار مع د. عبد الخالق عبدالله

محمد سميح

من الدراسة والحصول على الدكتوراه في السياسة المقارنة من جامعة جورج تاون بواشنطن، وتحصيل ماجستير في الفلسفة السياسية من الجامعة الأمريكية في واشنطن، إلى شغل منصب باحث غير مقيم في معهد دول الخليج العربية، بالإضافة إلى الدراسة والتدريس في جامعة هارفارد، رحلة طويلة وما زالت مستمرة للأكاديمي الإماراتي، د. عبد الخالق عبدالله، والذي دون أبرز محطاته الأكاديمية في كتابه اعترافات أكاديمي متقاعد، كما صك أحد أبرز المصطلحات عن حاضر ومستقبل دول الخليج العربي، في كتابه لحظة الخليج في التاريخ العربي المعاصر، لم يكن المسار مغلقًا على العمل الأكاديمي والسياسة؛ إذ يعرف أيضًا بتواجده النشط على منصة إكس (تويتر سابقًا)، وحبه للسفر واستكشاف الطبيعة وممارسة تسلق الجبال، والتي كان إحداها مصدر إلهام لتأليف كتاب آخر إماراتي في نيبال، حول حاضر ومستقبل دول الخليج، والخطر الإيراني والعلاقات مع إسرائيل، ومسار التطبيع، وآثار ذلك على المنطقة والقضية الفلسطينية، وغيرها من قضايا هامة وشائكة، يجيب عنها د. عبد الخالق عبدالله في هذا الحوار، لمواطن.

اعترافات أكاديمي متقاعد

١- كيف أثرت فيك تجربة الدراسة والتدريس في هارفارد؟

على مدار أكثر من ثلاثين عامًا من العمل الأكاديمي، كانت تجربتي في جامعة "هارفارد" رحلة معرفية وأكاديمية عميقة، أثرت في حياتي بشكل كبير، كما دفعتني إلى تأليف كتاب بعنوان "رحلة إلى هارفارد". محظوظ هو كل من تتاح له الفرصة لأن يكون طالبًا أو باحثًا أو زائرًا أكاديميًا في هذه الجامعة. أُتيحت لي فرصة تدريس مساق عن الخليج العربي.

كما شاركت في إعداد ورقة بحثية بالتعاون مع باحثة مساعدة. جامعة هارفارد، هي الأكبر في الولايات المتحدة، وأفضل جامعة في العالم اليوم، هي مركز لتجمع العقول المبدعة في مختلف التخصصات، كانت تجربتي فيها غنية وهامة، وما زلت أحافظ على صلات وثيقة بـ هارفارد حتى الآن.

٢- ما الذي دفعك لكتابة "اعترافات أكاديمي متقاعد"، بعد مسيرة طويلة في العمل الأكاديمي؟ هل كانت هناك لحظات أو أحداث معينة ألهمتك القيام بذلك؟

مرة أخرى، هذا الكتاب "اعترافات أكاديمي متقاعد"، قد صدر قبل حوالي عشر سنوات، بعد أن أنجزت الكثير وأعطيت كل ما لديّ لجامعة الإمارات في مجال التدريس، وبلغت مرتبة الأستاذية لفترة طويلة. جاء هذا الكتاب بعد حوالي سنة من تقاعدي، لأجد نفسي وقد أخطأت في اختيار العنوان؛ فالأكاديمي لا يتقاعد؛ بل يستمر في الكتابة والقراءة وإلقاء المحاضرات وما إلى ذلك. العنوان الأنسب ربما كان "اعترافات أكاديمي يرفض التقاعد".

كتبت هذا الكتاب لأنني وجدت نفسي في حالة جديدة لم أعشها من قبل؛ حالة التقاعد التي تمنحك حرية تامة، بلا قيود ولا مواعيد ولا ضوابط ولا مسؤوليات، واكتشفت أن هذه الحالة من الحرية تجلب سعادة لم أكن أتخيلها.

يتضمن الكتاب مشاعري الوجدانية وتجربتي الحياتية، لكنه يركز على فترة ما بعد التقاعد، وليس ما قبلها. إنه من الكتب التي تقع ضمن أدب السيرة الذاتية، وهناك ندرة في كتب أدب السيرة الذاتية في المنطقة العربية، وبالتالي يأتي هذا الكتاب لإثراء هذا الأدب، وليضيف مساهمة عربية قيمة في هذا المجال.

٣- هل تتفوق دول الخليج اليوم في الحقل الأكاديمي عن سائر الدول العربية؟ وإن كان هناك تفوق؛ فهل يجاري التطور الأكاديمي الغربي، ولماذا من وجهة نظرك؟

تعيش دول الخليج اليوم دورًا بارزًا في التاريخ العربي المعاصر؛ ليس فقط على الصعيد الاقتصادي والسياسي والدبلوماسي؛ بل أيضًا في المجالات المعرفية والأدبية والثقافية. في كتابي "لحظة الخليج في التاريخ العربي المعاصر"، تناولت بعض المؤشرات التي تبرز هذا التقدم، ومن بينها ما يتعلق بالجامعات الخليجية. نجد اليوم أن الجامعات الخليجية؛ سواء أكانت سعودية أو إماراتية، تتصدر قائمة أفضل الجامعات العربية، متفوقة على جامعات عريقة مثل جامعات بيروت وبغداد والقاهرة، مما يعكس التطور الكبير في مؤسسات التعليم العالي في الخليج؛ في حين أن تلك الجامعات العريقة لم تتراجع، لكنها لم تحرز نفس مستوى التقدم.

وعند النظر إلى براءات الاختراع والأبحاث المنشورة في المجلات العالمية، نجد أن معظمها يأتي من دبي والسعودية ودول الخليج الأخرى، وليس من الدول العربية التي كانت في وقت من الأوقات مراكز علمية وثقافية للعالم العربي.

أما على صعيد الاقتصاد المعرفي، وهو معيار شمولي هام؛ فهناك تقدم ملموس لدول الخليج؛ حيث تتفوق اقتصاداتها المعرفية؛ سواء أكان في التعليم أو الإنتاج أو البحث أو النشر، على كافة الاقتصادات العربية؛ بل وتتفوق على بعض الدول الأوروبية المتقدمة. بناءً على هذه المؤشرات، وبدون مبالغة، يمكننا القول بأنّ هناك اليوم تقدمًا خليجيًا واضحًا في هذه المجالات.

والثقل الإعلامي والسياسي والاقتصادي والمعرفي اليوم، يتركز في قطر، الإمارات، والسعودية، بعد أن كانت تلك المراكز في بيروت، القاهرة، وبغداد، مما يجعل دول الخليج محور الثقل العربي الجديد. وأنا أدرك أن هذا قد يكون مثيرًا للجدل، لكن الواقع الحالي يظهر أن قيادة الأمة العربية هي قيادة خليجية، وستظل كذلك إلى إشعار آخر. بعبارة أخرى، لحظة الخليج ليست عابرة، قد تمتد خمس سنوات، عشر سنوات، وربما أكثر من ذلك. أي أن المكانة الحالية محطة لما هو أبعد بكثير.

٤- أشرت في كتابك 'لحظة الخليج"، كيف أصبحت دول الخليج مركز الثقل العربي الجديد إلى الصعود كمركز ثقل عربي، وخلق تحول منظومة القيادة العربية. ما العوامل الرئيسة التي ساهمت في نقل مركز القيادة العربي؟ وما آثار هذا التحول؟ وإلى أين يقود العالم العربي من وجهة نظرك؟

نعم، أنا أؤيد القول بأننا نعيش "لحظة الخليج" في التاريخ المعاصر، وقد عبّرت عن هذا الرأي منذ عشر سنوات عندما نشرت بحثًا باللغة الإنجليزية بالتعاون مع London School of Economics (LSE)؛ حيث استخدمت مصطلح "The Gulf Moment" بشكل متكرر. يعود ذلك إلى اعتقادي أن جميع الوقائع تشير إلى معادلة بسيطة، مفادها أن هناك ست دول خليجية (الكويت، قطر، البحرين، الإمارات، السعودية، وعُمان)، أصبح تأثيرها ونفوذها يفوق تأثير ١٦ دولة عربية مجتمعة.

الخليج.. بين إيران وإسرائيل

٥- كيف تقيّم السياسات الخارجية لدول الخليج تجاه الصراعات الإقليمية، مثل الحرب في اليمن والأزمة السورية؟

عند النظر إلى الجوار الجغرافي القريب والبعيد لمنطقة الخليج ضمن النطاق العربي والشرق الأوسط، وكذلك عند التوجه نحو القرن الإفريقي ومناطق أخرى، نرى أن دول الخليج العربي أصبحت تمثل عواصم القرار العربي الجديدة. يعود هذا الوضع إلى أنها تعمل كمجموعة متكاملة؛ حيث يتوفر بينها حد أدنى من التنسيق، وإن لم يكن تنسيقًا كاملًا.

فلا توجد دول عربية أخرى تحافظ على هذا الحد الأدنى من التمثيل المشترك والتنسيق، وفي كثير من الأحيان تتحدث دول مجلس التعاون بصوت واحد، ورغم وجود بعض الخلافات والاختلافات في الرؤى، نجد أنها غالبًا ما تتعامل مع القضايا المختلفة بتنسيق أمني وسياسي وعسكري واضح، بالإضافة إلى التنسيق في مجالات أخرى.

أصبحت منطقتنا العربية غارقة في الفوضى؛ حيث الدول التي تعاني فشلًا، وأخرى تعاني من انعدام الاستقرار. وفي نهاية المطاف، تُعتبر دول الخليج جزءًا من هذه المنطقة المتأثرة بقوة الفوضى، مما يحمّلها مسؤولية تاريخية. إن إعادة الاستقرار إلى منطقة دخلت في نفق مظلم من الاضطرابات تُعتبر أولوية. لذا فإن المشروع السياسي للخليج، -إن صح التعبير- يسعى إلى إعادة الاستقرار إلى المنطقة.

٦- هل تعتقد أن إيران هي الخطر الأكبر على دول الخليج؟ وكيف ترى الصراع الإيراني-الخليجي بشكل عام؟

نحن أقرب الدول إلى إيران؛ حيث نعيش على بُعد ١٠٠ كيلو متر فقط من هذا الشريط الخليجي. وبحكم التاريخ والجغرافيا، لدينا تواصل وعلاقات تمتد لأكثر من ٣٠٠٠ أو ٤٠٠٠ سنة. على مرّ هذا التاريخ، كانت إيران جارة لنا، ولكنها جارة مثيرة للقلق ولا تبعث على الاطمئنان؛ بل تمثل خطرًا. يعود ذلك إلى عوامل عديدة؛ منها الإمبراطورية الفارسية في التاريخ البعيد، والجمهورية الإسلامية، بالإضافة إلى عوامل تاريخية أخرى تمتد إلى الحاضر.

عندما نفكر في التهديدات التي تواجه أمن الخليج العربي، كان الخطر في السابق يأتي من الاتحاد السوفيتي، ثم من التنظيمات الإرهابية. أما اليوم؛ فإن الخطر الأكبر والأول يتمثل في إيران. ومع ذلك؛ فلدينا خبرة في التعامل مع إيران؛ سواء أكان في حالة الوفاق أو الصدام، وهما الجانبان الرئيسان في هذه العلاقة. على الرغم من ذلك؛ فهناك علاقات تجارية وتفاهمات سياسية قائمة، كما أود أن أذكر أن وزير خارجية إيران كان في الرياض بالأمس لإجراء حوار والتواصل مع المسؤولين السعوديين بهدف تخفيف التوتر في الخليج العربي، وتجنب صدامات مشابهة لتلك التي وقعت في اليمن.

٧- كيف تقيّم الدور الإماراتي في حرب غزة؟ وهل ترى أن الدور الخليجي الحالي كافٍ، أم كان يتطلب جهودًا أكبر؟

تشهد غزة مأساة إنسانية غير مسبوقة بفعل حرب إبادة تقودها حكومة نتنياهو؛ حيث خلّفت هذه الحرب أكثر من ٤٢ ألف ضحية مدنية، معظمهم من الأطفال والنساء، وأدت إلى نزوح أكثر من مليوني فلسطيني يعيشون في ظروف قاسية داخل مخيمات اللجوء. وربما تكون هذه الكارثة أكثر إيلامًا من نكبة ١٩٤٨.

لكن، ماذا فعل العالم إزاء هذا الوضع؟ خرجت مظاهرات حاشدة في معظم الدول، وصدر عدد من القرارات عن مجلس الأمن، بينما بذلت دول مثل مصر ودول أخرى في المنطقة جهودًا مكثفة بالتنسيق مع الولايات المتحدة لوقف الحرب. لذلك، القول بأن العالم أدار ظهره لغزة يبدو تبسيطًا وغير دقيق.

فعلى سبيل المثال، لم تتوقف الإمارات منذ بداية الحرب عن إرسال مساعدات غذائية وطبية وإنسانية بشكل يومي، وسخّرت كل إمكاناتها لدعم مليوني فلسطيني يعانون تحت الحصار والقصف. وكذلك، قامت دول الخليج بأدوار مهمة ضمن حدود إمكانياتها.

أما فيما يتعلق بعدم وقف الحرب؛ فإن المشكلة تكمن في الدعم الكبير الذي تحظى به إسرائيل من الولايات المتحدة ودول الغرب، مما يجعل أي جهود دولية لوقف الحرب شبه مستحيلة، حتى من قِبل قوى مثل الصين أو روسيا أو الهند، أو حتى منظمات مثل محكمة العدل الدولية.

٨- هل التطبيع الخليجي مع إسرائيل قادر على تحقيق الاستقرار في المنطقة، أم أنه يساهم في خلق التوترات؟ ولماذا؟

شهدت السنوات الأخيرة انضمام ست دول عربية رسميًا إلى مسار التطبيع مع إسرائيل، وهي: مصر، والأردن، والمغرب، والإمارات، والبحرين، والسودان. لكن هذا لا يعني أن التطبيع مقتصر على دول الخليج فقط؛ إذ إن هناك ست دول عربية أخرى تتمتع بعلاقات واسعة مع إسرائيل وإن كانت غير رسمية؛ فضلًا عن ست دول إضافية تُقيم علاقات خفية معها. وبذلك، يمكن القول بأن ١٨ دولة عربية، بشكل مباشر أو غير مباشر، تُقيم علاقات مع إسرائيل؛ ما يجعل انتقاد دول الخليج وحدها وكأنها تخلت عن القضية الفلسطينية، أمرًا غير منصف.

خاض العرب أربع حروب ضد إسرائيل على مدار العقود الماضية، ولم تحقق أيٌّ منها نصرًا حاسمًا أو استعادة للأراضي المحتلة. كما أن المقاطعة العربية والإسلامية التي فُرضت على إسرائيل لعقود لم تمنعها من تحقيق نمو وازدهار. أما المقاومة الفلسطينية، بمختلف أطيافها؛ فلم تنجح حتى الآن في تحرير شبرٍ واحد من الأرض.

لذا؛ فمن الطبيعي أن تبحث بعض الدول عن مسارات جديدة لمواجهة هذا الواقع. من وجهة نظري، الدول التي اختارت التطبيع رأت أن الخيارات التقليدية من حروب ومقاطعة لم تؤثر على قوة إسرائيل أو توسعها، وأن التطبيع قد يفتح مساحات جديدة للتأثير والعمل الدبلوماسي. ولا يعني هذا التخلي عن القضية الفلسطينية، التي ستظل القضية المركزية للعرب.

موقف دول الخليج، على وجه الخصوص، ظل ملتزمًا بحق الشعب الفلسطيني في إقامة دولته، وبدعم صموده ومقاومته. وبعد انتهاء الحرب الحالية، أعتقد أن دولًا عربية أخرى قد تنضم إلى مسار التطبيع، بناءً على قراءتها للواقع الجيوسياسي المتغير، مع الإبقاء على دعمها الثابت للحقوق الفلسطينية.

٩- ما حدود التطبيع مع إسرائيل؟ هل تراه اقتصاديًا وسياسيًا فقط، أم أن هناك مجالًا للتطبيع الثقافي والشعبي؟ ولماذا؟

التطبيع له مساران؛ خيار لدول المنطقة، والتطبيع لشعوب المنطقة، ويجب الفصل بينهما، أيضًا يجب توضيح أنه لا المقاطعة بطولة، ولا التطبيع خيانة، من أراد أن يطبع فليطبع، ومن أراد أن يقاطع فليقاطع، الدول لها ضرورات أمنية وسياسية واقتصادية قد تدفعها للتطبيع، أما الأفراد فلديهم خيارات، وعن نفسي لا أرى إسرائيل سوى أرض فلسطينية مسروقة، هذه وجهة نظر شخصية، وقد يكن لحكومة بلدي رأي أخر وفقًا للضرورة السياسية، ويجب أن نفرق بين خيارات الأفراد، والضرورات والسياسي.

١٠- ما الرؤية الخليجية عامة، والإماراتية خاصة، لحل الصراع العربي الإسرائيلي؟

لا مجال ولا حل سوى قيام دولة فلسطينية مستقلة، وهناك إجماع عالمي على هذا الحل، ولا توجد رؤية أخرى، ولكن في ظل الظروف الحالية تجد هذه الرؤية صعوبات، على الرغم من هذا الإقرار بالوضع الحالي أن هناك حكومة إسرائيلية فاشية لا تؤمن بهذا الحل؛ فهل تأتي حكومة معتدلة في إسرائيل -إن جاز التعبير- مثل حكومة رابين؟ الإجابة لا، لا أعتقد أن هناك حكومة معتدلة قادمة خلال المستقبل القريب، سنرى المزيد من الغطرسة.

١١- في ضوء التحولات الحالية؛ هل تعتقد أن دول الخليج ستكون قادرة على التعامل مع الضغوط المتعلقة بتنويع مصادر الدخل؟ وكيف تقيّم نجاح هذا التحول في الإمارات بشكل خاص؟

دول الخليج عاش معظمها على النفط، وارتبط اقتصادها عضويًا به خلال آخر سبعين سنة، ودائمًا ما تحاول دول الخليج تنويع مصادر الدخل، وتختلف التجارب من دولة لأخرى، ومن فترة لأخرى، لتكون أحيانًا ناجحة وأحيانًا غير ناجحة، أعتقد أن الإمارات أسبق من غيرها في تجاوز النفط، ويشكل النفط اليوم في الدخل القومي الإماراتي ما يعادل ٢٤٪، يعتمد الاقتصاد الإماراتي على مصادر متنوعة والأكثر تنوعًا بين دول الخليج. إذا وضعنا معيار ١ إلى ١٠ بمدى القرب والبعد عن الاعتماد على النفط، على أن يكون ١ أكثر اعتمادًا، و١٠ أقل اعتمادًا، يمكن أن يكون مؤشر الاقتصاد في الإمارات ٨، وتجربة الإمارات ليست نفسها تجربة دول الخليج؛ فاقتصادات الخليج ليست شيئًا واحدًا، تصور على أنها ريعية أو نفطية وما إلى ذلك.

١٢- هل تعتبر السياسات البيئية الحالية كافية لمواجهة التحديات المستقبلية؛ خاصة في ظل التغير المناخي، والتوقعات التي تشير إلى تهديدات وجودية لبعض المناطق والسواحل في الإمارات؟

قضية المناخ والتغيير البيئي قضية عالمية وليست قضية محلية، وذلك أخطر من القنبلة النووية على كوكب الأرض، وكذلك الحلول يجب أن تكون على مستوى العالم، والتعامل يجب أن يأتي بشكل جماعي عالمي وليس فرديًا؛ إماراتيًا أو خليجيًا.

ترى الإمارات أهمية التحول إلى الطاقة المتجددة والنظيفة، والبعد عن الطاقة الكربونية، كجزء من الحل، ومساهمة وطنية في مشكلة عالمية؛ فهناك شعور فعلي بالمسؤولية؛ خاصة بعد استضافة كوب ٢٨، ودول الخليج الأخرى ليست بعيدة عن نفس المسار والرؤية.

١٣- تناولت أيضًا مفهوم الحراك الثقافي في الخليج في كتابك "لحظة الخليج"، إلا أن هذا الحراك مع انفتاح وتطور مجتمعات الخليج يطرح تساؤلًا حول الدور الثقافي الخليجي وما الذي يقدمه.

هناك اليوم أكبر معارض الكتب العربية، وأكبر الجوائز العربية الأدبية والثقافية. وبمعيار القراءة وبيع الكتب؛ فالخليج يشهد تفوقًا على مستوى الصناعة قراءة ومبيعًا وإبداعًا، هذا بالإضافة إلى الفعاليات الثقافية والمهرجانات الفنية، وتسعى دول الخليج لاستعادة مشروع النهضة العربية واستكماله. ومن هنا نقول إنها لحظة الخليج، نظرًا لدور دول مجلس التعاون في استكمال المشروع النهضوي، بعد أن تعطلت العواصم العربية الكبرى.

الإمارات والإسلام السياسي

١٤- كيف ترى موقف الإمارات تجاه الإسلام السياسي بشكل عام؟ وهل هناك تباين داخل هذا الموقف كرفض تيارات وقبول أخرى؟ وما أسبابه؟

الإمارات كانت متصالحة مع تيار الإسلام السياسي، وكانت هناك رموز إخوانية في الإمارات، وأعتقد أن الخصومة جاءت من جهة تيار الإسلام السياسي ضد الإمارات، وشنت عليها حربًا شعواء. كما أن الإمارات ليست وحدها في الصراع؛ فهناك مصر وتونس، وأينما تواجد هذا التيار؛ دخل صراعات مع الحكومات، وحتى الاتجاهات المختلفة في المجتمع، تجدهم يكفرون الناس، هو تيار مشاكس يعتبر نفسه أفضل على أساس أنه ممثل الدين، ويدعي المظلومية طيلة الوقت.

١٥- لماذا هذا الربط الإعلامي بين ما يسمى بالدين الإبراهيمي والإمارات؟ كيف ترى الأمر؟

هناك الكثير من الشائعات تتداول عن الإمارات عندما تنظر لوسائل التواصل الاجتماعي، تجد ٩٩٪ مما يتداول ليس صحيحًا، وهي تأتي من جماعة الإخوان وتيار الإسلام السياسي، وأي عاقل يمكن أن يقول إن الإمارات تسعى لتأسيس دين جديد، كل ما في الأمر أنها دعوة للتركيز على المشترك بين الديانات الثلاث؛ اليهودية والإسلام والمسيحية، وأن المشترك الرئيس، هو النبي إبراهيم. مثلما يحدث في مصر مثلًا حين تجد الكنيسة جوار المسجد.

١٦- كيف أثرت تجربة الزلزال في نيبال على رؤيتك للحياة، والمخاطر التي قد يواجهها الإنسان في مثل هذه الظروف؟

أنا لدي هواية التسلق وصعود الجبال، صعدت معظم القمم العربية في الشرق الأوسط والعالم؛ في ٢٠١٥ كنت ذاهبًا إلى قمة إيڤرست، اهتز الجبل وحدث زلزال بشدة ٧,٤ ريختر على ارتفاع ٣٥٠٠ متر فوق سطح البحر، وتوفي إثر ذلك ١٦٠٠٠ شخص في نيبال، كانت تجربة زلزالية بحق، كانت لحظة الحياة والموت؛ فقدنا الاتصال بالعالم، ووثقت التجربة في كتاب آخر إماراتي في نيبال، لأنه كان هناك ٨ إماراتيين تم إجلاؤهم، وكنت الإماراتي الأخير.

١٧- كيف ترى العلاقة بين الإنسان والطبيعة في سياق تجربتك؟ وحدثنا أكثر عن تجربة مثل تسلق الجبال

هناك فرق بين أن تقرأ عن العالم وبين أن تشاهده، هذه المناطق النائية والبعيدة، عندما تدخل الغابات وتتسلق الجبال، وتذهب لأماكن لا تخطر على البال مثل القطب الشمالي ونيبال وبيرو، هذا الاستكشاف يجعلك ترى العالم بمنظار أوسع، تتسع رؤيتك للعالم وتنوعه، أيضًا هناك سعادة خاصة بالاستكشاف تختلف عن مشاهدة العالم من ناشيونال جيوجرافيك، بالإضافة إلى وجود الجمال في العالم والكائنات والطبيعة، هذا الجمال حولك لن تجده في أكبر متاحف الدنيا، التسلق يجعلك تشعر باختبار نفسك ونعمة الصحة والقدرة، وأهم من هذا وذاك، رحلات الصعود؛ حيث تذهب في رحلة إلى قمة جبل خلال ٥ أو ٦ أيام، عندما تصعد للقمة تكتشف أن هناك قمة أعلى، ولكي تذهب لهذه القمة الأعلى، عليك الهبوط للوادي، هي تجربة أشبه بالحياة صعودًا وهبوطًا، كما أن كل فرد منا يتطلع إلى قمته، البعض يثابر من أجل الوصول لها، والبعض الآخر يتكاسل ولا يصل إلى قمته.

١٨- حدثنا أكثر عن اهتماماتك خارج السياسة والعلاقات الدولية والحديث عنهما

كما ترى، الكتب على يمين وشمالي وخلفي، والقراءة مصدر المعرفة والنضج، ولا أملّ من وجود الكتب حولي، ومكتبتي بها تنوع، أعشق قراءة الرواية، وأقرأ القائمة القصيرة للبوكر كل عام، وأحيانًا الطويلة قبل أن يعلن الفائز.

سوشيال ميديا

مواطن
muwatin.net